الجـــزء الأول

الصـــــدام
CONFLICT

obeikandl.com

obeikandl.com

مواجهة غير متوقعة

UNEXPECTED ENCOUNTER

بدأت المحاولة بمكالمة تليفونية غير متوقعة واجتماع مسائى فى «هوتيل» (فندق صغير) بالقرب من واشنطن، وجنرال أمريكى بالزى المدنى، ولم نكن قد قابلناه من قبل ولم نعرف لماذا أراد رؤيتنا. ولم يكن فى نيتنا كتابة هذه الصفحات. وفى السابعة والنصف مساء يوم١٢أبريل١٩٨٢ خرج رجل قصير نحيل ذو حواجب سوداء من مصعد فندق «كوليتى إن» QUALITY INN بالقرب من البنتاجون وانضم إلينا. وقدم دون موريللى نفسه. ولد من عائلة إيطالية مهاجرة فى بنسلفانيا، وكان خريج ويست بوينت وقاد قوات مقاتلة فى دلتا ميكونج فى فيتنام. ولكن اكتشفنا بسرعة أن أكثر المعارك أهمية فى حياته كانت معركة مقبلة.

وكثيرا ما اتهم العسكريين أنهم يقضون وقتهم فى الاستعداد لقتال آخر، حرب مرة ثانية، وعلمنا من دون مريللى فى تلك الليلة أن نفس التهمة يمكن أن توجه للمثقفين والسياسيين والمحتجين الذين يزعمون الحديث عن السلام. والحقيقة أن معظم ما نقوله الآن علانية أو كتابة عن كل من الحرب والسلام عفا عليه الزمن. ومع ذلك كان من المعتقد أن نوعيات الحرب الباردة والأسوأ منها تجمدت فى وجدان عصر المدخنة.

وبدأ دون موريللى مناقشته بالأخبار التى تقول إن مجموعة من الجنرالات الأمريكيين كانوا منشغلين بقراءة كتابنا لعام١٩٨٠(الموجة الثالثة). وذلك الكتاب يناقش الثورة الزراعية التى حدثت منذ عشرة آلاف

عام شنت الموجة الأولى من التغيير التمويلى فى تاريخ البشرية، إن الثورة الصناعية التى حدثت منذ ٣٠٠ عام أطلقت الموجة الثانية من التغيير ونحن اليوم نشعر بتأثير الموجة الثالثة من التغيير.

وكل موجة تغيير أحضرت معها نوعا جديدا من المدنية واليوم يقترح كتابنا أننا نعيش عملية ابتكار موجة ثالثة ثورية من المدنية لها أشكالها الخاصة من الاقتصاد وصور العائلة (الأسرة) والسياسات.

ومع ذلك فإن هذا العمل لم يقل شيئا عن حرب. لماذا إذًا نريد أن نعرف، وهل جنرالاتنا تلقوا تعليمات بدراستها؟

وحشية القوة وقوة العقل BRUTE FORCE AND BRAIN FORCE

شرح موريللى أنَّ نفس القوى التى كانت تحول اقتصادنا ومجتمعنا كانت على وشك تحويل الحرب أيضا. وقد يكون معلوما للعالم الخارجى أنّ مجموعة تم تكوينها لتصميم ثورة عسكرية للمستقبل.

لقد أخبرنا أن هذا الفريق يقوده رئيسه وهو جنرال ولد فى كنساس يدعى دون أ. ستارى وكان عليه أن يخطط لإعادة وضع مفاهيم الحرب لتصلح (للموجة الثالثة)، ولتدريب الجنود على استخدام عقولهم والقتال بطريقة جديدة، ولتحديد الأسلحة التى قد يحتاجونها. وكان عمل موريللى (العقيدة DOCTRINE) كانت مهمته أن يصيغ - فى الواقع- عقيدة عسكرية للموجة الثالثة للعالم.

وتحدثنا لساعات. تحدثنا عن كل شيء ابتداء من مباريات (العاب) الفيديو VIDEO GAMES إلى أبطال المركزية المشتركة، ومن مجالات التكنول جيا إلى فلسفة الزمن. كل ذلك وأكثر منه - كما قال - كان يدخل ضمن أبطال المركزية فى الحرب.

وبعد العشاء صحبنا موريللى إلى حجرة بالدور العلوى حيث كان لديه جهازا عرض على الشاشة (PROJECTOR) معدان للعمل، وكانت نفس التقارير التى تم تقديمها من قبل لجورج بوش الذى كان آنذاك نائبا لرئيس الولايات المتحدة. لقد قضينا ساعات فى مشاهدة الشرائح (SLIDES) وتوجيه أسئلة كثيرة إليه.

وكان ذلك (كما نتذكر) قبل (حوالى) عشر سنوات منذ أصبح المصطلح (القنبلة الذكية) جزءًا من مفردات لغة العالم. ولكن كان عقل موريللى ومعنويات العسكريين بالولايات المتحدة لازالت متأثرة بهزيمتهم فى فيتنام. وكان عقل موريللى يتجه إلى المستقبل وليس إلى الماضى وما شاهدناه فى تلك الحجرة كان عرضا مثيرا لما شاهده العالم وأنفاسه تلهث على شاشة الـ سى إن إن .C.N.N بعد مضى عقد من الزمن على حرب الخليج.

وفى الحقيقة ما شاهدناه أشار إلى اتجاهات لا يمكن أن يستوعبها العامة فى العالم حتى فى الوقت الحاضر إنها تحول فى القوة العسكرية يمكن فهمها فقط عندما نكشف فى الفصول المقبلة التوازى المدهش بين اقتصاد المستقبل والتغير السريع لطبيعة الحرب ذاتها، فكل منهما يحدث تسارعا فى الآخر.

ولكن ببساطة شديدة: بينما نتحول من اقتصاديات القوة الغاشمة إلى اقتصاديات القوة العاقلة فإننا أيضا بالضرورة نخترع ما يمكن أن يسمى (عقل – قوة الحرب – BRAIN FORCE WAR).

أمطرنا دون موريللى بأفكار مدهشة. أكبر مشكلة للعسكرية الأمريكية إنها تترك التكنولوجيا تقود الإستراتيجية أكثر من أنها تترك الإستراتيجية تحدد التكنولوجيا. التغيير الأكثر أهمية فى الحرب منذ فيتنام، الأسلحة

الموجهة بدقة أكبر مشكلة تواجه الديموقراطيات فى المسائل العسكرية.. لا يمكن لجيوش الديموقراطيات أن تكسب حروبا دون دعم شعبى، وإجماع كامل وراءها. ولكن الأزمات الآن قد تحدث (تظهر) أسرع من حدوث الإجماع. هل يمكن تجنب حرب نووية؟ نعم ولكن ليس بالطريقة الصحيحة المقبولة حاليًا. لماذا كان مهتما بالاتجاهات التى كتبناها عن فلسفة الزمن؟ لأن العسكريين كان عليهم التحول من التوجه إلى الفضاء إلى التوجه نحو الزمن. وهكذا أنهى موريللى أداءه الفكرى اللامع.

إن الأطباء النفسيين يطلقون على الكلمات الأخيرة التى يقولها مريض بعد جلسة علاج LEAKAGE ارتشاح. ويقولون: إن هذا الارتشاح أكثر أهمية من كل ما يقال فى ساعة الجلسة. وعندما وقفنا فى المدخل نحاول أن نكون معقولا لكل ما سمعناه أطلق موريللى قنبلته الشخصية «إننى أبلغ من العمر تسعةً وأربعين عاما وأعانى من السرطان آنذاك بهذه النهاية التى عبرت عن اختبار ذاتى حريص وطويل، أعلن موريللى: (إننى سأعتبرها إنجازًا لمهمتى فى الحياة إذا أمكن للعقيدة الجديدة التى شرحت معالمها لكم الليلة أن تطبق بواسطة الولايات المتحدة وحلفائها)، سليما كان أو مريضا فإن مهمة حياة موريللى تعتبر قد تحققت.

ما وراء التعرية الهزلية

أدى هذا الاجتماع الأولى إلى اجتماعات أخرى فى واشنطن وفى (فورت مونرو) فى فرجينيا. إن دون موريللى الذى تعرفنا عليه لا يشبه أى رجل عسكرى آخر. إن المثقفين على وجه الخصوص يميلون إلى رسم صورة ساخرة للرجل العسكرى على أنه إنسان فظ (خشن) أو مجرد رجل غبى بسيط. تصور رسوم متحركة سياسية جنرالات ذوى صدور منتفخة (كذكر

الحمام) تغطيها النياشين والميداليات والأوسمة، ووجهوهم مجردة من الذكاء تذكر الأغنية الشعرية لجيلبرت وسوليفان: (أنا النموذج الحى للواء حديث)

I AM THE VERY MODEL OF A MODERN MAJOR GENERAL

أو للورد الأول للادميرالية هـ م س بينافور الذى أدعى: (لقد فكرت قليلا وكافؤونى بأن جعلونى حاكم أسطول الملكة!)

ومهما كانت القاعدة فى حقيقة مثل هذه الرسوم المتحركة التهكمية التى حدثت فى أحد الأيام (وقد تكون مستمرة فى دول أخرى) فإنها لا تنطبق على دون موريللى أو الضباط الذين قدمهم لنا. ففى الواقع كان موريللى مثقفا يلبس الزى العسكرى (أحيانا). شخصية متفوقة، وكان يحب أفكاره. كما أنه كان يشع دفئا، يبدو باحثا ليس عن نقط الضعف فى الآخرين ولكن عن لطفهم وكياستهم. وكان يتمتع بروح الدعابة ولم يتوقف عن ذكر نكاته الإيطالية. لقد درس الرسم بالزيت تحت إشراف ضابط آخر ويرجع إليه الفضل فى تعليمه الشطرنج فى مقابل ذلك. وكان يحب الموسيقى الكلاسيكية واك STAN GETZ وكان مغنيا مبدعا. لقد قرأ كل شىء ابتداء من الخيال العلمى إلى التاريخ والمسيرات. ولقد أطلق عليه جنرال أمريكى آخر. قابلناه فيما بعد (إيطاليا لعهد النهضة).

وآخر مرة رأيناه فيها كان حاد المزاج. لقد دعانا إلى فورت مونرو لمقابلة بديله. وكان السبب واضحا تماما. ففى ذلك اليوم فى فبراير ١٩٨٤ بعد غذاء أقامته باتى (PATTI) زوجته واشترك فيه عدد من الضباط فى زى العمل رافقنا موريللى حتى أوصلنا إلى سيارتنا. وكنا على انفراد للحظة. قال: «لقد قدر الأطباء أننى سأعيش فقط لمدة من شهرين إلى ستة أشهر، والجيش يستعد لإحالتى للتقاعد. إننى أقدس تعارفنا، وأسف لعدم وجود

فرصة لتطويرها فى المستقبل (وقلنا له إننا أيضا نقدر الوقت الذى قضيناه معه. وعند ذلك قام بفتح باب سيارتنا ولوح بيده إشارة وداع عندما بدأ الرقيب السائق فى الابتعاد بالسيارة).

هذه اللقاءات أولا مع دون موريللى ثم بعد ذلك مع دون ستارى وغيرهما، أدت بنا فى النهاية إلى فهم جديد للدور الذي يلعبه (فى شئون الإنسان) ذلك الحدث الدرامى والتراجيدى الاجتماعى المغرور: الحرب.

إذا كانت الحرب دائما هامة جدا لتركها للجنرالات فإنها الآن هامة جدا لتركها للجهلة - سواء أكانوا فى زى عسكرى أم مدنى. وهذا ينطبق تماما بل وأكثر على (ضد الحرب).

نهـاية الخيـــــال

THE END OF ECSTASY

إذا سئل البالغون العـارفون مـا هـى الحـروب التـي نشـبت منـذ نهايـة الحرب العالمية الثانية فلن يجدوا مشـقة كبـيرة فـى ذكـر الحـرب الكوريـة (١٩٥٢ – ١٩٥٣)، وحـرب فيتنـام (١٩٥٧ – ١٩٧٣) والحـروب العربيـة الإسـرائيلية (١٩٦٧، ١٩٧٣،) وحـرب الخليـج العربـى (١٩٩٠ – ١٩٩١) وربما بعض الحروب الأخرى.

ومع ذلك فـالقليلون هـم الذيـن يعلمـون أن ١٥٠ أو ١٦٠ حربًـا وصدامًـا مدنيًا دارت فى أنحاء العالم منذ قيـام السـلام عـام ١٩٤٥، أى إن حـوالى ٧,٢٠٠,٠٠٠ جندى قتلوا فى تلك الأحـداث وهـذا هـو رقـم الموتـى فقـط – ولا يشـمل الجرحـى أو الذيـن عذبـوا أو بـترت بعـض أطرافـهم. كمـا أنـه لا يشمل العدد الأكبر من ذلك بكثير من المدنيين الذين راحوا ضحية ذلـك. أو أولئـك الذيـن هلكـوا فيمـا بعـد انتـهاء القتـال ومـن سـخرية القـدر أن عـدد الجنـود الذيـن قتلـوا فـى الحـرب العالميـة الأولى كـان أكـثر قليلا: حوالى٨,٤٠٠,٠٠٠ جندى. وهذا يعنـى (بصـورة مدهشـة) – بالنسـبة للقتلى فى القتال وحتى بفرض السماح بخطأ كبير فى التقديـر – أن العـالم قاتل تقريبا بما يعادل الحرب العالمية الأولى مرة ثانية منذ عام ١٩٤٥ وإذا أضيف عدد القتلى المدنيين فإن العدد الإجمالى يصل إلى رقم فلكـى مـن ٣٥ إلى ٤٠ مليـون نسـمة – ومـرة أخـرة دون حسـاب الجرحـى والمغتصبـين والمهاجرين والمرضى والمعدومين.

لقد تعرض الناس للقتل بالرصاص وبالخناجر وبالقنابل وبالغازات أو قتلوا بعضهم فى بوروندى وبوليفيا وقبرص وسيريلنكا، ومدغشقر والمغرب. ويوجد الآن حوالى ٢٠٠ عضو في الأمم المتحدة. لقد دارت حرب فى أكثر من ستين دولة عضوا فى الأمم المتحدة.

لقد قام معهد بحوث السلام العالمى باستوكهولم

SIPR (STOCKHOLM INTERNATIONAL PEACE RESEARCH)

بعَدْ واحد وستين صداما مسلحا دارت فعلا منذ عام ١٩٩٠ فقط.

وفى الواقع فى خلال ٢٣٤٠ أسبوعا مرت ما بين عام ١٩٤٥ وعام ١٩٩٠ تمتع العالم بثلاثة أسابيع فقط بدون حرب. كذلك إذا ما استعرضنا السنوات من ١٩٤٥ وحتى وقتنا هذا (عصر ما بعد الحرب) فسيبدو أننا نجد تركيبة من المأساة والسخرية. وإذا نظرنا إلى الماضى إلى كل هذه الوحشية الرهيبة فإننا نكتشف نمطاً مميزا.

قسط تأمين تريليون دولار

أصبح واضحا الآن أن المأزق النووى الأمريكى - السوفيتى لعدد من الحقب الماضية عمليا أدى إلى استقرار العالم بعد الخمسينات. وكانت الدول منقسمة إلى معسكرين مختلفين كل منهما عرف أكثر أو أقل أين هو من النظام العالمى. ومنذ الستينات فصاعدا كانت نتيجة أية حرب مباشرة بين القوتين النوويتين العظميين هى (التدمير المشترك المؤكد). وكانت النتيجة أن الحرب الساخنة التى حدثت فى فيتنام. العراق/إيران، كمبوديا، أنجولا، بل حتى فى أماكن أكثر عزلة فى العالم الثالث، لم يتم القتال فيها على أراضيها.

ومن المؤكد أن القوتين العظميْن، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، زادتا إشعال حروب معينة لزبائنهم ووكلائهم ومن يدورون فى افلاكهم أو حلفاء لهم، وذلك بتزويدهم بالأسلحة والمعونات والذخيرة والأيديلوجية، ولكن ربما – أكثر من ذلك عملوا كجندى شرطى سوبر لخلق التوازن – وذلك بإخماد الصدامات بين من يعتمدون عليهم والتوسط أو تسوية الخلافات المحلية، وبوجه عام المحافظة على المنتمين لمعسكراتهم على الخط بسبب خطورة التصاعد النووى غير المحدود (المحكوم).

وفى عام ١٩٨٣ فى كتاب بعنوان (عروض مسبقة وفروض مسبقة) (PREVIEWS & PREMISES) أوضحنا أنه فى يوم ما قد ينظر أطفالنا إلى الوراء إلى الصراع العالمى العظيم بين الرأسمالية والاشتراكية نظرة تسلية وتسامح – نفس الطريقة التى ننظر بها الآن إلى الماضى واليوم مصطلح (حرب باردة) أصبح حلبة قديمة مهجورة. ومنذ عام ١٩٩١ أصبح الاتحاد السوفيتى ذكرى محطمة وتقوض البناء العسكرى ذو الجانبين الذى فرض على العالم بواسطة القوتين العظميين النوويتين معا وما تبع ذلك كان غير عادى.

عبودية (رق) ومبارزة

إن أول رد فعل لتحطم إطار الحرب الباردة كان حالة سيئة من الابتهاج المتجمع. ولذلك من السهل فهم الفرح غير العقلانى الذى رحب بانتهاء الحرب الباردة كما عبر عنه سقوط حائط برلين. وعادة ما غنى السياسيون العاقلون قصائد غنائية للعصر الجديد للسلام المفروض علينا. لقد كتب العلماء عن بروز السلام (PEACE BREAKOUT)، وعن سلام الحقبة النسبية وإن الديموقراطيات على وجه الخصوص لن تقاتل بعضها البعض. بعض المفكرين قامروا بفكرة الحرب

قد تنضم قريبا إلى الرق (العبودية) والمبارزة فى متاحف اللا منطقية المرذولة.

ولم يكن ذلك أول مرة لمثل هذه النشأة للتفاؤلية الطريدة. وكتب هـ. ج. ويلز فى عام ١٩١٤ لم يكن هناك شىء أكثر وضوحا للناس فى أوائل هذا القرن من السرعة التى أصبحت فيها الحرب المحتملة «ممكنة» وا آسفاه لم يكن الأمر واضحا وضوحا كافيا للملايين الذين هلكوا بعد ذلك بقليل فى خنادق الحرب العالمية الأولى

وما أن انتهت تلك الحرب بلا تشخيص إلا وحدث فرط فى التفاؤل مرة أخرى فى الجو الدبلوماسى، وفى عام ١٩٢٢ وافقت القوى الكبرى فى ذلك الوقت بالإجماع على إغراق كثير من بوارجهم لخفض سباق التسلح. وفى عام ١٩٢٨ أعلن هنرى فورد أن «الناس يصبحون أذكياء جدا لدرجة انهم سيحصلون على حرب أخرى كبيرة» وفى عام ١٩٣٢ دفعت حماسة نزع السلاح الرئيس الأمريكى هيربرت هوفر إلى الحديث عن الحاجة إلى تخفيض «العبء الزائد الناتج من التسليح الذى يقع على الكادحين فى العالم» وكان هدفه - كما قال - هو أن «كل الدبابات، والحرب الكيماوية وكل المدافع الكبيرة المتحركة.. وكل قاذفات القنابل يجب تدميرها».

بعد مضى سبع سنوات نشبت الحرب العالمية الثانية أكثر الحروب تدميرا فى التاريخ. وعندما انتهت تلك الحرب عام ١٩٤٥ بالرعب النووى فى هيروشيما وناجازاكى تكونت الأمم المتحدة ومرة أخرى استشعر العالم بوهم أن السلام الدائم أصبح فى متناول اليد - إلى أن بدأت الحرب الباردة والتوازن النووى.

المنافسة تقدح الزناد THE COMPETITION PULLS THE TRIGGER

فى أعقاب الانفجار الداخلى السوفيتى طفت فكرة السلام إلى السطح، وظهرت نظرية قديمة فى ثوب جديد على يد زمرة متنامية من المثقفين الغربيين والأمريكيين، وهى أن التجارة وليست القوة العسكرية أصبحت – الآن – الطريق إلى القوة العسكرية وفى عام ١٩٨٦ فى محاضرة له (نهضة دولة التجارة THE RISE OF THE TRADING STATE) تحدى ريتشارد روركرانس «مركز العلاقات الدولية فى جامعة كاليفورنا بلوس أنجلوس» أن الدول بدأت تصبح مستقلة اقتصاديا حتى تقلل ميلها لمقاتلة بعضها البعض. فالتجارة وليس القوة العسكرية أصبحت الآن الطريق إلى القوة العسكرية. وفى عام ١٩٨٧ قام بول كينيدى بمقارنة مماثلة بين القوة الاقتصادية والقوة العسكرية فى كتابات عن (نهوض وسقوط القوى العظمى THE RISE AND FALL OF GREAT POWERS) وركز كينيدى على التوسع العسكرى

والآن بدأ الاستراتيجى ادوارد لوتووك الجدل فى أن القوة العسكرية قد تنخفض بشكل ملموس فى العصر الجديد GEO – ECONOMICS) ونادى فريد بيرجستون (من معهد الدراسات الاقتصادية الدولية بواشنطن) بنفس الفكرة مؤكدا على «أولوية» المسائل الاقتصادية على مسائل الأمن فى النظام الدولى الجديد، وانضم الاقتصادى ليستر تارو بصورة إلى الزمرة التى تنادى: «بأن إحلال التنافس الاقتصادى بدلا من المواجهة العسكرية هى خطوة للأمام» – ومن الآن فصاعدًا سيكون التنافس الحقيقى يدور حول من منهم يقدم منتجات أحسن، ويرفع مستوى المعيشة، وتطوير أحسن قوة عاملة تعليما ومهارة.

إن نظرية (فكرة) الجيو اقتصاد (الجغرافية الاقتصادية GEO-ECONOMICS) المتفائلة كانت تستخدم كذخيرة للمعاونة فى انتخاب الرئيس كلينتون لرئاسة الولايات المتحدة، وإذا كانت النظرية صحيحة فالأجدى لإدارة كلينتون أن تعيد التركيز على المشاكل الداخلية لأمريكا (كان كلينتون يتهم سلفه بأنه ركز جهدا أكثر من اللازم للشئون الخارجية) علاوة على ذلك فإن الولايات المتحدة تحتاج إلى (مستشار أمن اقتصادى) ECONOMIC SECURTTY COUNCIL لشن الحرب الاقتصادية.

وفى مواجهة العناوين الرئيسية المخضبة بالدم فى الوقت الحاضر هدأ كورس الماموث (نوع من القوارض قصيرة الذيول LEMMING). وبدأت الجيو اقتصاديات تبدو أقل إقناعا مع انتشار العنف من حولنا. وينتهى الأمر بالقادة السياسيين القوميين أن يكونوا مديرى حسابات وكما فى الماضى لم يقم صناع الحرب فى العالم بمجرد حساب المزايا الاقتصادية والسلبيات الاقتصادية قبل أن ينغمسوا فى الحرب. وبدلا من ذلك قاموا بحساب فرصهم فى الاستيلاء أو توسيع أو استعادة سلطاتهم السياسية.

بل حتى عندما تدخُل الحسابات الاقتصادية الحريصة فى الصورة فإنها ستكون – كما هى – غالبا غير صحيحة ومضللة ومختلطة بعوامل أخرى. إن الحرب تنتج من اللا عقلانية وسوء الحسابات والتعصب ضد الأجانب، والتعصب الدينى، والتطرف الدينى ومجرد سوء الحظ الواضح عندما يشير كل مؤشر اقتصادى عقلانى إلى أن السلام يمكن أن يكون أنسب سياسة للجميع.

ومع ذلك فإن أسوأ حرب جيو اقتصادية ليست بديلا للصدام المسلح. فهى غالبا ما تكون مقدمة، وعلى الأقل إثارة لحرب حقيقية، كما حدث فى التنافس الأمريكى - اليابانى الاقتصادى الذى أدى إلى الهجوم اليابانى على بيرل هاربور عام ١٩٤١ فعلى الأقل فى هذه الحالة أدى التنافس إلى الضغط على الزناد.

ومع ذلك قد تكون مؤلمة، والتبرير الجيو اقتصادى غير مناسب لسببين أساسين: الأول: إنها بسيطة جدا وعتيقة؛ بسيطة لأنها تحاول شرح قوة العالم على أساس عاملين اثنين فقط - اقتصادى وعسكرى. وعتيقة (متقادمة) لأنها تتغاضى عن الدور المتنامى للمعرفة - بما فى ذلك العلم والتكنولوجيا والثقافة والعقيدة والقيم - التى تعتبر الآن مصدر كل الاقتصاديات المتقدمة والفاعلية العسكرية كذلك. ومع ذلك فإن النظرية تهمل ما قد يكون أكثر العوامل حسما بالنسبة لقوة العالم فى القرن الحادى والعشرين. إننا مقدمون لاعلى عصر جيو اقتصادى وإنما على عصر جيو - معلومات GEO - INFORMATION.

لكل هذه الأسباب ليس بمستغرب أننا الآن نسمع عن نظرية لغز - الطلقة - BULLET-RIDDELED للجيو اقتصاديات (للاقتصاديات الجغرافية GEO-EOONOMICS) بعد الموجة الثالثة، ولاشك فى أن حروب المستقبل ستكون مرتبطة بالدول الصغيرة فى المناطق البعيدة والأقل بعدا.

ولقد صدر تصريح مماثل عن مساعد وزير دفاع الولايات المتحدة يقول: (لقد حققنا فى أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية واليابان منطقة سلام فى نطاقها يمكن القول بدرجة معقولة من الصحة إن الحرب أمر لا يصدق).

ومع ذلك فالتاريخ ملئ بحروب لا تصدق UNTHINKABLE وما عليك إلا أن تسأل المدنيين فى سراييفو.

وربما لأن الأمر مرعب إلى حد كبير عن تأمله (التفكير فيه) فالرأى العام لا يزال غير مستعد أن يتغاضى (يتناسى) عن احتمال نشوب حروب رئيسية داخل أراضى القوى الكبرى ذاتها أو صدامات محلية قد تجر إليها القوى الكبرى رغما عنها.

obeikandl.com

صـــــدام الحضـارات
A CLASH OF CIVILIZATION

الناس تعتقد أن الحضارة الصناعية مقدمة على نهايتها. وحل هذا اللغـز عندما كتبنا عن أزمة عامة للتصنيع فى كتابنا (صدمة المسـتقبل FUTURE SHOCK عام ١٩٧٠) يـأتى معـه تـهديد بحـدوث – حـروب – مـن طـراز جديد.

اليوم يستخدم الكثيرون إصطلاح (بعد الحديث POSTMODERN) بعـد العصرى لتفسير ما قد يحدث بعد العصرية. ولكن عندما تحدثنـا عـن ذلـك مع دون موريللى ودون ستارى فى أوائل الثمانينات أشرنا بدلا من ذلـك إلى الاختلافات بين الموجة الأولى (الزراعية) والموجة الثانيـة (الصناعيـة) والآن جيوش الموجة الثالثة.

ولأن التغييرات الضخمة فـى المجتمـع لا يمكـن أن تحـدث دون صـدام – باعتبار التاريخ موجـات تغيـير أكـثر ديناميكيـة وأكـثر كشـفًا للأمـور – فالموجات ديناميكيـة. وعندمـا تصطـدم الموجـات مـع بعضـها البعـض فـإن تيارات متقاطعة تحدث وعندما تصطـدم موجـات التـاريخ فـإن الحضـارات كلها تتصادم وهذا يلقى الضوء على الكثير الذى يبدو غير منطقى فـى عـالم اليوم.

وفى الواقع عندما نفهم نظريـة الموجـه للصـدام يصبـح واضحـا أن أكـبر تحول لقوة تظهر على هذا الكوكب، هو الانقسام القادم فى العالم إلى ثلاث حضارات مميزة مختلفة ومتصادمة بشكل ملحوظ.

الموجة الأولى للحضارة، مرتبطة بصورة لا مفر منها بالأرض. فإن الكثيرين يعيشون ويموتون فى المجتمعات قبل الحديثة والزراعية وفى التربة الخشنة غير المنتجة تماما كما كان يعيش أسلافهم من قرون مضت.

إن أسس مدنية الموجة الثانية محل جدل. فبعض المؤرخين يقولون إن جذورها ترجع إلى عصر النهضة أو حتى قبل ذلك ولكن الحياة لم تتغير جذريا لعدد كبير من الناس حتى ثلاثمائة عام مضت تقريبا. وكان ذلك عندما ظهر العلم النيوتونى لأول مرة (نسبة إلى نيوتن) عندما بدأت الآلة البخارية تستخدم لأول مرة بصورة اقتصادية، وبدأت المصانع الأولى تتكاثر فى بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا وبدأ الفلاحون التحرك إلى المدن. وبدأت أفكار جريئة جديدة تنتشر - فكرة عن التقدم، والعقيدة القديمة عن حقوق الفرد، وفكرة ROUSSEUAIAN NATION للعقد الاجتماعى، والعلمانية، وفصل الكنيسة عن الدولة والفكرة الجديدة أن القادة (الزعماء) يجب اختيارهم بإرادة شعبية وليس بالحق الإلهى.

وقبل مضى وقت طويل اتحدت عوامل مختلفة لتشكل نظاما: الإنتاج الكبير، والاستهلاك الكبير، والتعليم المكثف، والإعلام المكثف كلها ترتبط ببعضها البعض تخدمها مؤسسات متخصصة - المدارس والشركات الكبرى والأحزاب السياسية. بل إن بناء الأسرة تغير من النظام الكبير الزراعى الذى كانت تعيش فيه عدة أجيال إلى أسرة صغيرة تمثل المجتمعات الصناعية.

وبالنسبة للناس الذين تعرضوا لمثل هذه التغييرات يبدو أن الحياة أصبحت مشوشة. ومع ذلك كانت التغيرات - فى واقع الأمر - ذات علاقة

متبادلة إلى حد كبير. فلقد كانت مجرد خطوات تجاه التطور الكامل لما أصبح يسمى بالمدنية - مجتمع الصناعة الكبيرة.

الصدام الرئيسى THE MASTER CONFLICT

فى كل دولة صناعية نشبت معارك مريرة وغالبا دموية بين الموجة الثانية الصناعية وحلف من مجموعات تجارية وملاك أراضى الموجة الأولى، وكثيرا مع الكنيسة (لكونها أحد ملاك الأراضى العظام) فلقد تم طرد حشود كبيرة من الفلاحين من أراضيهم لتوفير عمالة (للطواحين الشيطانية) والمصانع التى تكاثرت على سطح الأرض.

وحدث اضطرابات وتمرد وعصيان وخلافات حدودية وانتفاضات شعبية عندما أصبحت الحرب بين مصالح الموجة الأولى والموجة الثانية هى الصدام الرئيسى - وتكرر هذا النمط فى كل دولة صناعية تقريبا. وفى الولايات المتحدة حدثت حرب أهلية رهيبة شنتها المصالح الصناعية فى الشمال للقضاء على الصفوة الزراعية فى الجنوب. وبعد سنوات قليلة بدأت ثورة ميجى MEIJI فى اليابان، ومرة أخرى انتصر دعاة الموجة الثانية على التقليديين من الموجة الأولى، إن انتشار مدنية الموجة الثانية وطريقتها الجديدة أدت إلى فقدان توازن العلاقة بين الدول أيضا، وخلقت فراغات قوية وتحولات قوية. فلقد أدى التصنيع إلى اتساع الأسواق الوطنية تصاحبها أيديولوجيات وطنية. واكتسحت حروب الوحدة الوطنية ألمانيا وإيطاليا ودولا أخرى. وأدت المعدلات غير المتساوية للتطور والتنافس على الأسواق، وساهمت فى نشوب حروب مزقت أوروبا وجيرانها فى منتصف وأواخر القرن التاسع عشر.

وفى الواقع بدأ مركز الجذب فى نظام القوة الدولى يهاجر نحو أوروبا الصناعية بعيدا عن الإمبراطورية العثمانية وروسيا الإقطاعية القيصرية. ونجحت المدنية الحديثة، وعندما قامت القوى الأطلسية بالتحول إلى التصنيع احتاجت إلى أسواق وإلى مواد خام رخيصة من مناطق نائية. وعليه فلقد قامت القوى المتقدمة للموجة الثانية بشن حروب للاستيلاء على مستعمرات وتمكنت من السيطرة على الدول الباقية من الموجة الأولى والوحدات القبلية فى آسيا وأفريقيا.

وعليه بمجرد نجاح الصفوة الصناعية فى الفوز الكامل فى الصراع داخل دولهم فإنهم فازوا أيضا على مستوى أكبر فى الصراع من أجل القوة العالمية.

عالم ثنائى BISECTED WORLD

لقد وجد الصدام الرئيسى مرة أخرى- الموجة الثانية الصناعية ضد القوى الزراعية للموجة الأولى - ولكن فى هذه المرة على مستوى عالمى وليس على مستوى محلى، وكان هذا الصراع هو الذى حدد أساسا شكل العالم حتى وقتنا الحاضر. لقد وضعت إطاره ودارت فى داخله كل الحروب.

إن حروبا قبلية وإقليمية بين مجموعات بدائية وزراعية استمرت على مدى ألف العام الماضية. ولكنها كانت ذات أهمية محدودة وغالبا ما أدت إلى إضعاف الطرفين - على سبيل المثال - فى إفريقيا الجنوبية عندما قام سيسيل رودوس وعملاء جيوشه بالاستيلاء على أراضٍ شاسعة من المجموعات القبلية والزراعية الذين كانوا مشغولين بقتال بعضهم البعض بأسلحة بدائية. وفى أماكن أخرى أيضا حدثت حروب لا علاقة بينها

حول العالم وكانت فى حقيقتها تعبير عن صدام رئيسى عالمى ليس بين الدول المتنافسة ولكن بين حضارات متنافسة.

وهكذا فإن أكبر الحروب وأكثرها قتلا خلال العصر الصناعى INTRA – INDUSTRIAL حروب كانت جحيما لدول الموجة الثانية مثل ألمانيا وبريطانيا ضد بعضهما البعض، وكل منهما كانت تصارع من أجل الهيمنة العالمية فى الوقت الذى تبقى فيه سكان الموجة الأولى للعالم مكان التوابع (المرءوسين).

وكانت النتيجة النهائية هى انقسام واضح. فالعصر الصناعى شطر العالم إلى مهيمن ومدنية موجة ثانية مسيطرة، وحاقد.

عالم ثلاثى TRISECTED WORLD

اليوم شكل العالم مختلف. سوف يخلق عالمٌ ليس منقسما إلى قسمين ولكن إلى ثلاث مدنيات متضادة – ومتنافسة – الأولى لازال يرمز إليها بالمعول، والثانية يرمز لها بخط التجميع، والثالثة، يرمز لها بالكمبيوتر (الحاسب الآلى).

إن التعبير (مدنية) قد يبدو طموحا خاصة فى آذان الأمريكيين، ولكن لا يوجد تعبير آخر يعبر بصورة كافية ليشمل أمورا مختلفة مثل التكنولوجيا، والحياة الأسرية، والعقيدة، والثقافة، والسياسات، والعمل والميراث، والقيادة، والقيم، والأخلاق الجنسية، ونظرية المعرفة. إن التغيرات السريعة والراديكالية تظهر فى المجتمع.

وعند ظهور مدنية جديدة فإنها تمس الأسس والتفاهات فى آن واحد. ابتداء من زراعة القلب إلى FRISBEES واليوغورت، ابتداء من الكوندوم (CONDOS) إلى العدسات اللاصقة، ابتداء من السير فى الفضاء إلى العاب

الفيديو للأطفال، FROM JEWS FOR JESUS إلى عصر جديد للعبادة، ابتداء من الجراحات بأشعة الليزر إلى سى إن إن CNN ابتداء من الأصولية البيئية إلى نظرية الفوضى.

إن تغيير كل هذه العناصر الاجتماعية والتكنولوجية والثقافية فورا يعنى أنك تخلق بدايات مدنية جديدة كاملة.

ولكن تقديم مدنية جديدة على الكوكب ثم نتوقع سلامًا وهدوءًا هو أعلى صور السذاجة الإستراتيجية. فكل مدنية لها مطالبها الاقتصادية (وبالتالى العسكرية والسياسية).

فى هذا العالم الثلاثى سيقوم قطاع الموجة الأولى بتقديم الموارد الزراعية والمعدنية، ويقدم قطاع الموجة الثانية عمالة رخيصة والإنتاج الكبير، ويقوم قطاع الموجة الثالثة النامى بسرعة بالسيطرة على الطرق الجديدة التى تخلق وتستخدم المعلومات.

إن دول الموجة الثالثة تبيع المعلومات والابتكار والإدارة والثقافة الموسيقية والتكنولوجيا المتقدمة وبرامج الحاسبات، والتعليم والتدريب، والعناية الصحية والتمويل وغير ذلك من الخدمات إلى العالم.

وقد تتحول إحدى هذه الخدمات إلى الحماية العسكرية التى تعتمد على سيطرتها على القوى المتفوقة للموجة الثالثة.

فك الارتباط بالفقراء DE – COUPLING THE POOR

فى الموجة الثالثة، تكون إمكانية الإنتاج الضخم (المكثف) فى الاقتصاد الذى يعتمد على الفكر الأيديولوجى قد أصبح فى حالة عفا عليها الزمن (أو فى حالة متأخرة). وتكون قد بدأت مرحلة تقليص (أو تقليل) الإنتاج

الكثير ليحل محله تصنيع منتجات يكون تفصيلها أكثر ملاءمة للاحتياجات الفردية (أو الشخصية) وتكون على أحدث مستويات الجودة (أو النهضة) الصناعية. وتتشعب الخدمات، فتصبح قيمة الثروات غير الملموسة مثل المعلومات هي مفتاح المنبع الرئيسى لتحصيل الثروات الطبيعية. وتعم البطالة لغير المثقفين ولمن ليست لديهم حرف، وتنهار أضرحة الصناعات التقليدية ببنيتها العتيقة تحت ثقل وزنها، وتجابه عمالقة الصناعة مثل شركة جنرال موتورز GM وشركة حديد الصلب بيت لحم BETLIHAEM STEEL الدمار التام بعد أن كانت تحتل مكان الصدارة فى عصر الإنتاجات الضخمة، كذلك يتقلص نفوذ نقابات العمال فى قطاع الإنتاج، كما يتضاءل شأن وسائل الإعلانات محاذاة (أو موازاة) لقلة الإنتاج، فتنكمش شبكات التليفزيون العملاقة كلما تشكلت قنوات إعلامية أخرى جديدة كذلك تتلاشى أهمية ومدى الغلبة للترابط العائلى: فبدلا من كون نظام العائلة المعروف هو النواة الغالبة فى المجتمع، يصبح هذا العرف للأقلية، بينما تزداد أعداد أرباب وربات البيوت كأفراد (أى غير متزوجين أو كمطلقين)، وتكثر أعداد المتزوجين للمرة الثانية، وأعداد الأزواج المحرومين من الأطفال، وأعداد الذين يفضلون المعيشة على انفراد (أو على حدة).

يتضح تبدل الأحوال الاجتماعية من أوضاع سائدة لها معالمها، ولها أجيال تسير فى خطاها جيلاً بعد جيل إلى أوضاع مختلفة تماما عمَّا قبلها وتكون الغلبة لأفكار وتصورات ورموز تدور فى عاصفة دوامة، فيقتطف الفرد منها مَوَادَّ ينتقيها بذاته ليشكل لنفسه بها – سواء أكان ذكرا أم أنثى – وضعا (أو معيشة) فسيفسائية مركبة من عناصر متنوعة. وتجابه القيم السائدة تحديات أو إهمالاً

لهذا تتغير بنية المجتمع بأكملها. وبدلا من التجانس المنسجم الذى كان يعم مجتمع الموجة الثانية (أو طبقة الموجة الثانية) يحل محله التنوع المتباين فى حضارة مجتمع الموجة الثالثة.

وتبعا لذلك تكون هذه التركيبة المعتمدة للوضع الجديد فى حاجة إلى المزيد من تبادل المعلومات بين وحداتها المتكاملة مثل الشركات والهيئات الحكومية والمستشفيات والمؤسسات والمعاهد، وحتى الأفراد. ويخلق هذا الوضع حاجة ماسة إلى استخدام الكومبيوتر (أو الحاسب) ووسائل الاتصال الرقمى الإليكترونى، وشبكات ووسائل الإعلام الحديثة.

وفى الوقت ذاته تتصاعد سرعة التقدم فى خطوات التطور التكنولوجى والتعاملات التجارية ومسيرة الحياة اليومية. وفى الواقع تنطلق اقتصاديات الموجة الثالثة فى تشغليها بسرعة فائقة لدرجة تجعل مصادر الإمداد الموجودة قبل قدوم هذه الموجة، تلهث فى سعيها للحاق بمتطلباتها. زيادة على ذلك، كلما ازدادت المعلومات عن البدائل التى تتيح الاستغناء عن المواد الخام بالجملة، وعن العمالة والمصادر الأخرى تلاشى اعتماد دول الموجة الثالثة على شركائهم فى دول الموجتين الأولى والثانية ماعدا الأسواق. وتزداد بصورة تصاعدية تعاقداتهم التجارية مع بعضهم البعض داخل نطاق موجتهم. وفى النهاية تكون تكنولوجيتهم الممولة على مستوى مرتفع والتى قامت على أساس المعرفة، قادرة على القيام بأعباء كثيرة بنفسها بدلا من أن يؤديها بلدان العمالة الرخيصة. وفى الواقع تصبح دول الموجة الثالثة قادرة أيضا على الإنتاج بصورة أفضل وأسرع وأرخص.

وإذا تعرضنا لهذه الأوضاع من ناحية أخرى نجد أن هذه التغيرات تهدد بقطع الكثير من الحلقات الاقتصادية الموجودة حاليا، والتى تربط بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة.

لا يمكن فك هذا الارتباط بالكامل، لأنه من المستحيل منع التلوث والمرض والهجرة التى تجد منافذ تدخل منها داخل حدود بلدان الموجة الثالثة. كما أنه ليس فى استطاعة البلاد الغنية أن تحافظ على بقائها إذا شن الفقراء حربا بيئية ضدهم للتحكم فى مسببات تلوث بيئاتهم بشتى الطرق التى تؤذى الجميع. ولهذه الأسباب سوف تتوتر العلاقات بين حضارة الموجة الثالثة وحضارتى الموجتين السابقتين، وسوف تستمر حدة التوتر، الأمر الذى سيزج بدول الموجة الثالثة إلى شن الحرب لتفرض سيطرتها على نطاق عالمى، وهذا شبيه بما فعلته دول التقدميين خلال حضارة الموجة الثانية ضد مجتمعات الموجة الأولى فى الأحقاب التى مضت.

ظاهرة شوربة البط THE DUCK SOUP PHENOMENA

متى استوعبنا مفهوم التصادم بين الحضارات، فسيكون ميسورا لنا التعرف على الكثير من الظواهر التى تبدو متضاربة - مثل تفاقم المشاحنات بين القوميات وهى المبدأ الأيديولوجى لدولة الوطنية، وقد نشأت كفكرة نتيجة الثورة الصناعية. وكذلك فإن الموجة الأولى أو الزراعة، تسعى مجتمعاتها لكى تبدأ أو تكمل مرحلة تصنيعها، وتطالب بمقومات القومية وزخارفها. لذا نجد أن جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابقة مثل أوكرانيا واستونيا أو جورجيا، تتشبث بشراسة فى مطالبتها بحقوقها فى تقرير المصير، وتلح للحصول على عوامل التقدم التى كانت سائدة فى عصر الأمس - مثل الإعلام والجيوش والعملات، وكلها كانت تشكل معالم الدولة الوطنية فى مرحلة الموجة الثانية أى النهضة الصناعية، من العسير لمن ينتمى إلى عالم التكنولوجيا المتفوق أن يستسيغ دوافع المتطرفين فى الدول الوطنية. لأن وطنية هؤلاء والمبالغة فى إظهارها بشعاراتها أمام الكثيرين تعتبر نوعا من

الفكاهة. وتذكرنا هذه الظاهرة بأرض فريدونيا كما شوهدت فى فيلم (شوربة البط) إنتاج إخوان ماركس الذى يهجو فيه تهيؤات الشعور بعظمة الوطنية، ويعرضها فى صورة دولتين خرافيتين تتصارعان فى حرب واحدة ضد الأخرى، وفى مقابل ذلك، كيف تسمح بعض الدول لدول أخرى أن تغزوها وتعتدى على حرمة استقلالها. ومع ذلك فإنهم يقدمون على إبرام الصفقات التجارية والتعاملات المالية على المستوى العالمى. وهذا هو بعينه ما تفرضه دول الاقتصاد المتقدم فى الموجة الثالثة، الأمر الذى يشكل اختراقا لاستقلال الدول ذات السيادة التى يحرص عليها الوطنيون بحرارة.

شعراء الشمول العالمى POETS OF GLOBALISM

أثناء مرحلة تحويل الاقتصاد بأيدى دول الموجة الثالثة، ستضطر هذه الدول إلى التنازل عن بعض من استقلاليتها حتى يتسنى قبول عملية التحديث الاقتصادى والتغيرات الاجتماعية، كما ستقبل تلاحم هذا الاقتصاد بصورة متصاعدة، وسترضى باندماج حضاراتها مع بعضها البعض. فعلى سبيل المثال تلح الولايات المتحدة على اليابان أن تعدل قواعدها التى تحكم تنظيم توزيع المنتجات (الأمر الذى قد يهدد بمحو طبقة كاملة من أصحاب المحلات الصغيرة فى المجتمع وما يصحب ذلك من التأثير على الدعائم العائلية والحضارة التى تمثلها هذه الطبقة، وفى مقابل هذا تلح اليابان على الولايات المتحدة أن تزيد ايداعاتها المالية فى الادخار، وأن تفكر على المدى الطويل، أن تعيد بناء أسس نظمها الدراسية (أو مناهجها الدراسية) كانت مثل هذه المطالب فى الماضى تعتبر تدخلا سافرا فى شئون داخلية ترفضها الدولة ذات السيادة.

وهكذا، بينما نرى الشعراء والمثقفين فى المناطق المتخلفة اقتصاديا مشغولين فى كتابة الأناشيد القومية، نجد أن شعراء ومثقفى مناطق الموجة

الثالثة يرددون أغنيات تنطق بمحاسن عالم بدون حدود بين بلدانه. وتكون التصادمات الناتجة تعبيرا يعكس ردود فعل الصراعات بين حضارات مختلفة جذريا عن بعضها البعض فى احتياجاتها ومتطلبات مجتمعاتها، وهذا قد يؤدى إلى أسوأ الصراعات الدامية فى السنوات القادمة. لو كان إعادة تقسيم العالم إلى ثلاثة أجزاء بدلا من اثنين لا يبدو واضحا اليوم، فهذا لأنه لم تتم عملية التحول تدريجيا من الاعتماد على القوة الغاشمة لتعزيز اقتصاد دول الموجة الثانية ليحل محلها القوى الفكرية التى توجه اقتصاد دول الموجة الثالثة. هذا التغيير لم يتحقق بصورته الكاملة بعد.

حتى فى الولايات المتحدة واليابان والدول الأوروبية، نجد أن الصراع الداخلى للتحكم فى زمام الأمور لم ينته بعد بين نخبة المفكرين من كلا الموجتين الثالثة والثانية، كذلك مازالت قوى المؤسسات والقطاعات فى دول الموجة الثانية متمسكة بالسلطة. ونرى ذلك قد حدث فى الولايات المتحدة متمثلا بمعيار دقيق خلال الأيام الأخيرة لحكومة بوش حين وافق الكونجرس على تخصيص مبلغ ١٥٠ بليون دولار لترميم البنية الأساسية القديمة التى تنتمى لعهد الموجة الثانية، بإصلاح الشوارع والطرقات السريعة والكبارى بينما خصصت بليونا واحدا من الدولارات فقط للمساعدة فى بناء شبكة حاسب إليكترونى متفوق للدولة – علما بأن هذه الشبكة هى البنية الأساسية للموجة الثالثة. كذلك فبالرغم من مساندة حكومة كلينتون لإنشاء الشبكة عالية السرعة، لم تحدث هى الأخرى تغيرات مرموقة فى نسبة التمويل المذكورة.

هذا المزيج الذى يتكون من عناصر الموجتين الثانية والثالثة فى كافة بلدان التكنولوجيا المتفوقة، سيعطى لكل موجة خصائص تميزها عن غيرها وتبرز تشكيلها الذاتى. ولكن رغم هذا كله فإن مسارات المستقبل واضحة،

لأنه من خلال التنافس فى السباق على المستوى العالمى، سيكون الفوز فيه للدول التى لا يتم تحولها إلى صفوف الموجة الثالثة دون أن تكون قد تعرضت إلا لأقل أنواع الإضرابات والإطاحات فى إدارة الحكم المحلى. وفى الوقت الحالى فإن هذا التغيير التاريخى من عالم ذى شقين إلى عالم مشطور إلى ثلاثة أقسام، قد يؤدى إلى أروع صراع على السيطرة فى الكرة الأرضية، إذ ستسعى كل دولة لتحتل مكانا فى هذا الكيان ممثلا فى قوى ثلاث شرائح للبنيان. وهذه الأقسام (أو الشرائح) الثلاث ستحدد المحتوى الذى ستدور فى رحاه معظم الحروب التى ستنشب من الآن فصاعدا. وستكون هذه الحروب مختلفة تمامًا عمًا يمكن أن يتصوره معظم الناس.